تفسير

سورة النبأ[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال أبو إسحاق : أصله : (عَنْ ما) ، وأدغمت النون في الميم ؛ لأن الميم تشرك [النون في][٢] الغُنَّة[٣] في الأنف[٤] .

وقال صاحب النظم : أصله : (عما) ، وهم إذا وضعوا (ما) في الاستفهام حذفوا ألفها تفرقة بينها وبين أن يكون اسمًا مثل قولهم : (فيم) ، و(بم) ، و(لم) ، و(علام) ، و(حتام)[٥] .

---

(١) يقال لها : النَّبأ ، والتساؤل ، والمعصرات ، انظر : الإتقان ١/ ١٥٩ ، وهي مكية بقول الجميع ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٥/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد السير ٨/ ١٦٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٣ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) ساقطة من النسخة ، والمثبت من مصدر القول ، وبه تستقيم العبارة .

(٣) الغنة : صوت هوائي يخرج من الخيشوم ، لا عمل للسان فيه ، والغنة : صفة مركبة في جسم حرف النون ، وجسم حرف الميم مطلقاً . حق التلاوة لحسني شيخ عثمان ١٠٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧١ بتصرف يسير .

(٥) التفسير الكبير ٣١/ ٣ ، وعزاه الفخر إلى الجرجاني ، ويراد به صاحب النظم ، انظر : كتاب سيبويه ٤/ ١٦٤ .

وقال غيره : حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كجزء منه ؛ لتنبئ عن شدة الاتصال مع تخفيف الكلام بحذف حرف الاعتلال[١] .

قال مقاتل : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام[٢] ، وذلك أن كفار مكة قالوا : ما يخبركم هذا الرجل ، وما جاء به ، فأنزل الله : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

وقال الحسن : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ، فنزلت : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] .

قال المفسرون[٤] : إنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد ﷺ ، ولما جاء به ، فجعلوا يتساءلون عما جاء به ، فأنزل الله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ .

قال أبو إسحاق : اللفظ [لفظ][٥] الاستفهام ، والمعنى تفخيم القصة ، كما تقول : أي شيء زيدٌ[٦] .

ثم بيَّن ، فقال : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ المعنى : يتساءلون عن النبأ العظيم ، وفي انتظام الاثنين وجوه :

أحدها : (أن الكلام تم عند قوله : (يتساءلون) ، ثم قال : (عن النبأ العظيم) ، ويكون التقدير : يتساءلون عن النبأ العظيم إلا أنه حذف يتساءلون لدلالة يتساءلون في الآية الأولى عليه . وهذا قول البصريين ، واختيار أبي حاتم[٧] .

---

(١) لم أعثر على مصدر القول ، ولا على قائله ، انظر : مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ١٣٥ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٤/ أ .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، انظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٨٧ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٦ .

(٤) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين زاد المسير ٨/ ١٦١ ، ونقل الشوكاني عن الواحدي قول المفسرين في فتح القدير ٥/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٥) في (أ) : لفظه ، والمثبت من مصدر القول : معاني القرآن وإعرابه .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧١ بنصه .

(٧) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

وعند الكوفيين : أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير : لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم ، و(عمَّ) كأنها في المعنى : لأي شيء)[١] ، وهذا قول الفرَّاء[٢] .

وقال صاحب النظم : قوله : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام وسؤال يقتضي جواباً من غير السائل المستفهم .

٢. ثم قال : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فكان الجواب والسؤال من وجهة واحدة ، قال : ويحتمل أيضاً أن يكون معنى قوله :﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ استفهاماً على تأويل : عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ؛ إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به ، وكالترجمة والبيان كما ترى في قوله : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون :٨٢] بكسر الألف من غير استفهام ، وهو موضع الاستفهام ؛ لأن إنكارهم بما كان للبعث ، ولكنه لما ظهر الاستفهام في أول الكلام اقتصر عليه[٣] .

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن النحاس من كتابه القطع والائتناف ٢/ ٧٨٠ بتصرف .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٢٧ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

ومعنى : (النبأ العظيم) القرآن في قول جميع المفسرين ، وهو قول الكلبي[١] ، ومقاتل[٢] ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] ، وسفيان[٥] .

وقال أهل المعاني : النبأ العظيم : الخبر العظيم الشأن ؛ وذلك أنه ينبئ عن التوحيد ، وصفة الإله ، وتصديق رسوله ، والخبر عما يجوز ، وعما لا يجوز ، وعن البعث ، والنشور ، والنفخ في الصور ، وقيام الناس من القبور[٦] .

وروي عن قتادة[٧] ، وابن زيد[٨] في (النبأ العظيم) أنه البعث ، وهذا كقوله : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴾ [ص :٦٧] الآية .

٣. قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ فمن مصدق به ومكذب[٩] ، وعلى هذا يجب أن يكون هذا الاختلاف بين الكافرين والمؤمنين ؛ لأن المؤمنين صدقوا ، والكافرين كذبوا .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب .

(٣) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٥/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ وعزاه إلى مجاهد والأكثرين من المفسرين ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وعبدالرزاق ، ولم أجده عنده .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ .

(٨) بمعناه في جامع البيان ٣٠/ ٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٢ ، وبمثله في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٢ .

(٩) وهو قول قتادة ، ومجاهد ، انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ .

وإن كان الاختلاف بين الكافرين في القرآن ، فيكون معناه : أن بعضهم جعله سحراً ، وبعضهم قالوا : إنه أساطير[١] الأولين ، وبعضهم جعله كَهانة[٢] ، على ما ذكرنا في قوله :﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٣] [الحجر :٩١] .

قال مقاتل : (فأوعد الله من كذب بالقرآن ، فقال :

٤-٥ . قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على أثر وعيد)[٤] ، ونحو هذا قال عطاء[٥] ، والكلبي[٦] ، أن الآيتين وعيد للمشركين على معنى : سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور .

(والقراء على (الياء) في (سيعلمون) في الآيتين[٧] .

---

(١) الأساطير : هي الأباطيل ، والأساطير : أحاديث لا نظام لها ، واحدتها : إسطار ، وإسطارة بالكسر ، وأُسطير ، وأُسطيرة ، وأُسطور ، وأُسطورة . لسان العرب (سطر) ٤/ ٦٣ .

(٢) الكهانة : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار ، وحرفته : الكهانة . لسان العرب (كهن) ١٣/ ٣٦٢ .

(٣) ومما جاء في تفسيرها : (ذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين ؛ أحدهما : أن واحدها عضه ، وأصلها عضوه من عضيت الشيء إذا مزقته ، وكل قطعة عِضة ، والتعضية التجزئة والتفريق . قال ابن عباس في قوله : (جعلوا القرآن عضين) يريد جزؤوه أجزاء ، فقالوا : سحر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وقالوا : مفترى .
القول الثاني : إنها عضه ، وأصلها : عضهه ، فاستثقلوا الجمع بين هاتين ، فقالوا : عضه ، وهي من العضه بمعنى الكذب) .

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل . تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) قرأ بذلك : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . انظر : الحجة ٦/ ٣٦٧ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤١ . انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٣٨ ، والكشف والبيان ج ١٣/ ٢٦/ أ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، وتفسير أبي العالية ٢/ ٦٢٤ ، تح الورثان .

وروي بالتـــاء عن ابن عامر[١] ، والوجه (باليـــاء) ؛ لأن ما تقدم من قولهم : (هم فيه مختلفون) على لفظ الغيبة ، و(التاء) على قل لهم ستعلمون)[٢] .

وقال الضحاك : الآية الأولى للكفار ، والثانية للمؤمنين[٣] .

أي ســـيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم ، وســـيعلم المؤمنـــون عاقبة تصديقهم ، والقول هو الأول ؛ لأن المراد بالتكرير تأكيد التهديد .

ومعنى (كلا) للنفي ؛ لاختلافهم ، لا اختلاف فيه .

قال الكلبي : هو رد على الذين كذبوا[٤] .

وقال عطاء : يريد الذين لا يؤمنون[٥] .

ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده ، فقال :

٦. قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ ؛ أي فراشاً ، وبساطاً ، ووطاء[٦] .

(والمعنى : ذللناها للخلق حتى سكنوها ، وساروا في مناكبها)[٧] .

---

(١) قرأ ابن عامر وحده بالتاء في الآيتين . انظر : الحجة ٦/ ٣٦٧ ، والقراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٤١ . انظر : زاد المسير ٨/ ١٦٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٣ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في الحجة ٦/ ٣٦٧ بتصرف .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٣ ، والكشـــف والبيان : ج ١٣/ ٢٦/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٨٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٣٦ ، والمحـــرر الوجيـــز ٥/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والجامع لأحكام القـــرآن ١٩/ ١٦٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٠ ، وانظر : القطع والاستئناف ٢/ ٧٨٠ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) وطأ : وطئ الأرض ، ونحوهـــا ، يطأ ، ووطُؤ الموضع ، صار وطيئاً . انظـــر : مختار الصحاح (وطأ) ٧٢٧ . وطئته برجلي ، أطؤه وطأ : علوته . انظر : المصباح المنير (وطىء) ٢/ ٨٢٩ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ .

٧. ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ ؛ أي للأرض حتى لا تميد بأهلها .

٨. ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ (أصنافاً : ذكراناً وإناثاً ، وقيل : ألواناً)[١] .

٩. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال الليث : السُّبات : النوم ، شبهُ غَشْية ، يقال : سُبّت المريض ، فهو مَسبوت[٢] .

قال مقاتل : سباتاً لكل ذي عين ، والنائم مسبوت لا يعقل ، كأنه ميت[٣] ، وهذا قول أبي عبيدة[٤] ، والمبرَّد[٥] ، جعلا في معنى السبات الغشية التي تغشى الإنسان شبه الموت ، وليس بموت ؛ لأنه لم تفارقه الروح .

قال المبرَّد : أي جعلنا نومكم يَخرجون منه إلى انتباه ، تقول العرب : رجل مسبوت ، إذا كان النوم يغالبه ، وهو يدافعه ، ولا يزال النوم يغلبه وينتبه[٦] .

وقال ابن الأعرابي : في قوله (سباتاً) ؛ أي قطعاً ، والسَّبت : القطع ، كأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس[٧] .

وقال أبو إسحاق : السُّباتُ : أن ينقطع عن الحركة ، والروح في بدنه ؛ أي جعلنا نومكم راحة لكم[٨] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج . المرجع السابق . وقد أورد الثعلبي : بنحوه ، قال : «أصنافاً : ذكوراً وإناثاً» . الكشف : ج ١٣/ ٢٦/ أ .

(٢) تهذيب اللغة (سبت) ٢/ ٣٨٧ . انظر : التفسير الكبير ٣١/ ٧ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ ، وعبارته : «ليس بموت رجل مسبوت فيه روح» .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) تهذيب اللغة (سبت) ١٢/ ٣٨٦ ، وانظر : لسان العرب (سبت) ٢/ ٣٧ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ بنصه .

واختار هذا القول ابن قتيبة ، قال : معناه جعلنا النوم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل : يوم السبت يوم الراحة ، قيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، فلا تعملوا شيئاً[(١)] .

وأنكر ذلك ابن الأنباري ، وقال : لا يقال للراحة سبات ، ولا يقال : سبت بمعنى استراح ، ومعنى الآية : وجعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم ؛ لأن أصل السبت القطع[(٢)] .

١٠ . ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ قال عطاء : يريد لتسكنوا فيه ، وتأووا إليه[(٣)] ، ونحو هذا قال مقاتل : يعني سكن ، كقوله ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة :١٨٧][(٤)] .

قال أبو إسحاق : أي يسكنون فيه ، وهو مشتمل [عليكم][(٥)] .

وقال أهل المعاني : إنما سمي الليل لباساً لأنه يلبس كل شيء بظلمته[(٦)] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٧٩ ، ٨٠ نقله عنه مختصراً ، انظر : تفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

(٢) تهذيب اللغة (سبت) ١٢/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٩ .
وما مضى من الأقوال تتناول المعنى اللغوي ، فالسبت لغة يطلق على : السبت من الأيام ، وأيضاً برهة من الدهر ، والسبت : القطع ، والسُّبات : من النوم شبه الغشية ، والمسبوت : الميت ، والمغشي عليه ، والسُّبات : النوم ، وأصله الراحة . انظر : تهذيب اللغة المرجع السابق ، لسان العرب (سبت) ٢/ ٣٧-٣٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) في (أ) : عليه . والمثبت من المعاني .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير .

ستر اللباس من الثوب ، ومنه قول ذي الرمة :

فلمَّا لبسْن الليلَ أو حينَ نصَّبتْ

له مِنْ خذا آذانها وَهْوَ جانحُ[١]

فجعل الليل يلبس ، وإذا لبس فهو لباس ، واللباس ساتر ، وكذا الليل ساتر بظلمته كل شيء[٢] .

١١ . ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ يقال : عاش يعيش عيشاً ، ومعاشاً ، ومعيشة ، وعيشة ، ومعنى المعاش : المطعم والمشرب ، وما يكون به الحياة ، وكل شيء يعاش به فهو معاش[٣] .

ومعنى المعاش هاهنا المنصرف للعيش ، ولهذا قال سفيان : مبتغى[٤] .

وقال عطاء : يريد يبتغون فيه من فضل الله ربكم ، وما قسم لكم فيه من رزقه[٥] .

وقال مقاتل : يعني لطلب المعيشة[٦] .

---

(١) ورد البيت في ديوانه ٢/ ٨٩٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣ .
ومعناه : لبسن الليل : أي دخلن فيه ، وقوله : أو حين نصبت له من خذا آذانها : يريد نصبت آذانها لبرد الليل ، كانت قد خفضتها ، كانت منكبات الرؤوس ، ثم رفعت رؤوسها ، ونصبت آذانها في ذا الوقت . حين جنح الليل ؛ أي دنا ، والخذا الاسترخاء . ديوانه ٨٩٧-٨٩٨ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وقد أورد الطبري معنى قول أهل المعاني . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣ .

(٣) تهذيب اللغة (عيش) ٣/ ٥٩ ، وانظر : لسان العرب (عيش) ٦/ ٣٢١ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد وردت في الوسيط برواية عطاء عن ابن عباس ٤/ ٤١٢ .

(٦) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب .

والمعنى : مكناكم في النهار للتصرف في المعاش ، ولا بد من تقدير حذف المضاف ؛ لأن المعنى : وجعلنا النهار مبتغى معاش ، أو طلب معاش .

١٢ . ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام .

١٣ . قوله تعالى : ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قال أبو عبيدة[١] ، والمبرَّد[٢] : الوهاج : الوقاد ، وهو الذي له وهج ، يعني بها الشمس ، ويقال لحر الشمس والنار : وهج[٣] .

قال الفرَّاء : وهجت تهج وهجاً ، ووهجاً ، ووهجاناً[٤] .

قال ابن عباس : وقاداً[٥] .

وقال الكلبي عنه : مضيئاً[٦] .

وجمع بينهما مقاتل فقال : جعل فيهما نوراً وحراً[٧] .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) قال الليث : الوَهج : حر النار والشمس من بعيد ، وقد توهجت النار ووهجت . تهذيب اللغة (وهج) ٦/ ٣٥٤ ، وانظر : لسان العرب (وهج) ٢/ ٤٠١ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٢ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٢٤/ ب بمعناه ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٤ .

وقال مجاهد[١] ، وقتادة[٢] : متلألئاً

(والوهج : يجمع النور والحر ، ويقال للجَوْهر إذا تلألأ : توَهَّج)[٣] ، ومنه قول الشاعر يصف النَّوْر :

نوارها متباهج يتوهج[٤] .

١٤. قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قال مجاهد[٥] ، ومقاتل[٦] ، وقتادة[٧] : يعني الرياح .

قال الأزهري : سميت الرياح مُعْصِرات : إذا كانت ذوات أعاصير ، واحدها إعصار[٨] .

---

(١) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، جامع البيان ٣٠/ ٤ بنحوه ، النكت والعيون ٦/ ١٨٤ ، الدر المنثور ٨/ ٣٩١ وعزاه الى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وهج) ٦/ ٣٥٤ ، وانظر : لسان العرب (وهج) ٢/ ٤٠١ .

(٤) لم أجد من نسب البيت لقائل معين في ما اطلعت عليه من المصادر ، وقد ورد تحت (بهج) في تهذيب اللغة ٦/ ٦٤ ، ولسان العرب ٢/ ٢١٦ ، وتاج العروس ٢/ ١٠ ، وجميعها برواية نواره بدلاً من نوارها . انظر : التفسير الكبير ٣١/ ٩ .

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٢٦٠أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والفريابي ، فتح القدير ٥/ ٣٦٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب ، وانظر : المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد ، وجامع البيان ، والجامع لأحكام القرآن .

(٧) المراجع السابقة جميعها ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ ، وعزاه صاحب الدر للخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٨) تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٥ ، نقله عنه بتصرف .

و (من) على هذا القول قامت مقام (الباء) كأنه قال : وأنزلناها بالمعصرات[١] .

[وقال][٢] عطاء[٣] ، ومقاتل[٤] :

إن (تلك)[٥] ريح تجلب المطر .

وقال أبو العالية[٦] ، والربيع[٧] : هي السحاب .

واختلفوا في معنى تسمية السحاب ، ووصفها بالمعصرات .

قال الفرَّاء : السحابة المعصر التي تتحلَّب بالمطر ، ولما تجتمع ، مثل الجارية المعصر ، قد كادت تحيض ، ولما تَحِضْ[٨] .

قال الأزهري : وأهل اللغة في الجارية المعصر على خلاف ما [ذكره الفرَّاء][٩] .

---

(١) وبه قال الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٢٦أ .
وضعَّف هذا القول ابن منظور في لسان العرب (عصر) ٤/ ٥٧٨ .

(٢) في (أ) : وقاله .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٢٥/ أ ، كما ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٢٦/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٤ .

(٥) في (أ) : ذلك .

(٦) المراجع السابقة بالإضافة إلى المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١١ ، وتفسير أبي العالية ٢/ ٦٢٥ ؛ رسالة ماجستير غير منشورة ، تح : الورثان .

(٧) المراجع السابقة إضافة إلى جامع البيان ٣٠/ ٥ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٤ .

(٨) لم أعثر على قوله في معاني القرآن ، ولكن وجدته في تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٦ : ، ولسان العرب (عصر) ٤/ ٥٧٨ .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، وأثبت ما رأيته أنه يستقيم به المعنى وينتظم الكلام ، وقد بيَّن الأزهري في تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٧ ، أن أهل اللغة على خلاف ، وما قاله الفرَّاء في معنى المعصر ففهم أن الساقط من الكلام ما أثبته ، والله أعلم .

قال أبو عبيد عن أصحابه : إذا أدركت الجارية فهي معصر ، وأنشد[١]

قَدْ أعْصَرَتْ أوْ قَدْ دَنا إعْصَارُها[٢]

وقال الكسائي : المعصر التي قد راهقت العشرين[٣] .

وقال ابن الأعرابي : المعْصِر : ساعةَ تطمُث ؛ لأنها تُحبس في البيت يجعل لها عَصراً ، قال : وكل حِصن يتحصَّن به فهو عَصَر[٤] .

وقال غير الفرَّاء : إنما قيل للسحابة معصر تشبيهاً بالجارية المعصر لانعصار دم حيضتها ، ونزول ماء تربيتها للجماع ، يقال : اعتصرت الجارية إذا بلغت هذه الحالة[٥] .

وقال أبو إسحاق : المعصرات : السحائب ؛ لأنها تعصر الماء .

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي ، ونسبه في الدر لأبي النجم العجلي ٦/ ٤٦٢ ، ولم أجده في ديوان أبي النجم .

(٢) تمام الرجز :

جاريةٌ بسفوانِ دارها
تمشي الهوينى مائلاً خمارها
معصرةٌ أو قد دنا إعصارها

وقد ورد في تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٧ ، ولسان العرب ٤/ ٥٧٦ .

(٣) تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

وقيل : معصرات كما يقال : أجزَّ[١] الزرع أي صار إلى أن يجز ، وكذلك صار المطر إلى أن يمطر فيعصر[٢] .

وقال المبرَّد : من قال في المعصرات إنها السحاب فمعناه : أنها ممسكات الماء من العصر ، وهو الملجأ الذي يمنع اللاجئ إليه ، وكذلك العصر ، والمعتصر[٣] .

وقال المازني[٤] : أعصرت السحابة إذا ارتفع لها غبار شديد ، وهو الإعصار[٥] .

وعلى هذا : يجوز أن تكون المعصرات ذوات الأعاصير من السحاب .

واختار الأزهري أن تكون المعصرات في هذه الآية بمعنى السحاب ، قال : وهو أشبه بما أراد الله عزَّ وجل ؛ لأن الأعاصير من الرياح ليست من رياح المطر ، وقد وصف الله المعصرات بالماء الثجاج[٦] .

وقال البعيثُ[٧] في المعصرات ، فجعلها سحائب ذوات مطر :

(وذي أُشُر كأقحوان تشوفُه ذهابُ الصبا والمعصرات الدوالح[٨]

---

(١) أجز ، وجزَّ الزرع : حان أن يزرع . لسان العرب (جز) ٥/ ٣٢١ .
وفي مختار الصحاح جَزَّ البُرَّ ، والنَّخْل ، والصوف من باب ردَّ ، والمجز : بالكسر ما يُجز به ، وهذا زمن الجزاز بفتح الجيم وكسره ؛ أي زمن الحصاد ، وصرام النخل ، و أجز البُرُّ ، والنَّخل ، والغنم : حان له أن يُجَزَّ . ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير .

(٣) بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧١ .

(٤) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تهذيب اللغة (عصر) ٣/ ١٦ نقله عنه بتصرف يسير ، وانظر : لسان العرب (عصر) ٤/ ٥٧٨ .

(٧) تقدمت ترجمته في سورة القلم .

(٨) ورد البيت في تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٦ ، ولسان العرب ٤/ ٥٧٨ .

والدوالح : من نعت السحاب ، لا من نعت الرياح ، وهي التي أثقلها الماء[١])[٢] .

وقوله : ﴿ثَجَّاجًا﴾ الثج : شدة الانصباب ، يقال : مطر ثجاج ، ودم ثجاج أي صباب[٣] .

قال الأزهري : يقال : ثججته الماء ، وأثججته فثج يثج ، وقد ثججته أثج ، وثَجَّ الماء ثجاً ، ومطر ثجوج إذا انصب ، وماء ثجاج شديد الانصباب ، وقد ثبت أن الثج يكون لازماً بمعنى الانصباب ، ويكون واقعاً بمعنى انصب[٤] .

والثجاج في هذه الآية : المتدفق المنصب . قاله قتادة[٥] ، ومقاتل[٦] .

وقال أبو إسحاق : معنى ثجاج : صَبَّاب[٧] ، وعلى هذا هو من الثج الواقع ، كأنه يثج نفسه ؛ أي يصب .

١٥. قوله تعالى : ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾ ، بذلك الماء .

﴿حَبًّا﴾ يعني : ما يأكله الناس من الحبوب .

﴿وَنَبَاتًا﴾ مما تنبته الأرض مما يأكله الأنعام .

---

(١) هذا البيان لمعنى البيت من قول الأزهري ، وتتمته : قال : «وهي التي أثقلها الماء ، فهي تَدْلَح أي تمشي مشي المثقل ، والذهاب : الأمطار» . تهذيب اللغة ٣/ ١٦ ، ١٧ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة . المرجع السابق .

(٣) انظر : مقاييس اللغة (ثج) ١/ ٣٦٧ ، ولسان العرب ٢/ ٢٢١ .

(٤) تهذيب اللغة (ثج) ١٠/ ٤٧٢ .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٣ هامش النسخة الأزهرية ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٣ .

(٦) التفسير الكبير ٣١/ ١٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ بنصه .

١٦. ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ ، قال أبو عبيدة : ملتفة من الشجر ، ليس بينها خلال[١] .

قال الأخفش[٢] ، والكسائي[٣] : واحدها : (لِفٌّ) بالكسر ، وزاد الكسائي : (لُفٌّ) بالضم .

وأنكر أبو العباس الكسر ، وقال : لم يسمع شجرة (لَفٌّ) ، ولكن واحدها : «لَفَّاء) ، وجمعها (لُفٌّ) ، وجمع (لُفّ) (أَلْفاف)[٤] .

قال المفسرون : يعني : بساتين ملتفة النبات والشجر[٥] .

قال أبو إسحاق : أعلم الله -عز وجل- بما خلق أنه قادر على البعث ، فقال :

١٧. قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾[٦] يعني يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتاً .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ بنصه .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ ، قال : وواحدها اللُّفُّ .

(٣) التفسير الكبير ٣١/ ١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٥ .

(٤) تهذيب اللغة (لف) ١٥/ ٣٣٣ .
والصواب في واحد (الألفاف) أن الألفاف جمع لَفّ ، أو لفيف ، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه : ملتفة ، واللفاء هي الغليظة ، وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف ، فيكون ذلك حينئذ وجهاً . قاله الطبري : جامع البيان ٣٠/ ٧ .

(٥) وإلى معنى هذا القول ذهب ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثوري ، وابن زيد ، قالوا : ملتفة بعضها ببعض . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٧ . وبه قال : الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٦٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٢ .

(٦) إلى الآية ينتهي قول أبي إسحق معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢ .

قال عطاء : يريد ميقاتاً للأنبياء والمرسلين[١] .

وقال غيره : يعني لما وعد من الثواب والعقاب[٢] .

١٨. قوله تعالى : ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قال مجاهد[٣] ، ومقاتل[٤] : زمراً زمراً من كل مكان للحساب .

وقال عطاء : كل نبي يأتي معه أمَّته[٥] .

١٩. ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ : لنزول الملائكة .

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ : والآية من باب حذف المضاف ؛ لأن التقدير : وكانت ذات أبواب .

٢٠. ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ : عن أماكنها .

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ؛ أي هباء منبثاً لعين الناظر ، كالسراب بعد شدتها وصلابتها[٦] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) قال بذلك : الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٨٥ في أحد الوجهين .
وانظر : هذا القول في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٣ .

(٣) بمعناه في تفسير الإمام مجاهد ٦٩٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٤/ ٤١٣ بمثل قوله من غير عزو .

(٥) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ١١ .

(٦) جاء بنحوه عن الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨ .

٢١. قوله تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال الأزهري : المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو نحو (المضمار) الموضع الذي يضمر فيه الخيل[١] .

وقال المبرَّد : مَرصاداً محلاً يرصد ؛ أي هو معد لهم[٢] .

والمرصاد -على هذا- المكان والمحل الذي يرصد به ؛ أي هو معد لهم ، وجهنم مرصاد يرصد به خزنتها الكفار .

قال أبو إسحاق : (يَرْصُدُ أهل الكفر ، ومن حق عليه العذاب[٣] ، وهو قول الحسن قال : يرصدهم والله[٤] .

وعلى هذا يجوز أن يكون المرصاد مفعالاً من الرصد ، وهو الترقب .

بمعنى : ذلك يكثر منه ، والمفعال من أبنية المبالغة ، كالمعطار ، والمعمار ، وهو لمن دام منه الفعل)[٥] .

---

(١) تهذيب اللغة (رصد) ١٢/ ١٣٧ .
وقال ابن فارس : «رصد : أصل واحد ، وهو التهيُّؤ لِرقبة شيء على مَسْلكه ، ثم يحمل على ما يشاكله ، يقال : أرصدت له كذا ؛ أي هيأته له ، كأنك جعلته على مَرصده ، رصدته ، أرصده ؛ أي ترقبته ، وأرصدت له ؛ أي أعددت ، والمرصد : موقع الرَّصد ، والرَّصد : القوم يرصدون ، والرصد : الفِعل» .
مقاييس اللغة (رصد) ٢/ ٤٠٠ .

(٢) بمعناه ورد في زاد المسير ٨/ ١٦٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ بنصه .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين انظر : كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ١٢٤ .

٢٢. ثم بيَّن أنها مرصاد لمن ، فقال : ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس[١] ، ومقاتل[٢] : يريد للمشركين الضالين .

وقوله : ﴿مَّـَٔابًا﴾ بدل من قوله : (مرصاداً) .

٢٣. قوله تعالى : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾ .

وقرأ حمزة (لبثين فيها)[٣] ، . . .

وهما بمعنى واحد[٤] ، يقال : لابث ، ولبث ، مثل : طامِع ، وطَمِعَ ، وفارَه ، وفره ، وهو كثير . قاله الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] .

---

(١) زاد المسير ٨/ ١٦٤ .

(٢) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب ، الكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٧/ ب .

(٣) وقرأ الباقون : (لابثين) بألف ، وحجتهم : مجيء المصدر على (اللُّبْث) يدل على أنه من باب : شرب يشرب ، ولقِم يلقَم ، فهو : شارب ، ولاقم . وليس من باب : فرق يفرق ، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين ، فلما سُكّن وقيل : اللُّبْث ، وجب أن يكون اسم الفاعل (فاعلاً) لما كان اللُّبْث كاللقم . انظر : الحجة ٦/ ٣٦٩ ، وحجة القراءات ٧٤٦ ، والكشف ٢/ ٣٥٩ ، وتحبير التيسير ١٩٦ ، والمهذب ٢/ ٣٢ .

(٤) لبث : أصل يدل على تَمكُّث ، يقال : لَبِثَ بالمكان أقام ، واللَّبْث واللباث : المُكْث . وقد لَبث يَلْبَثُ لَبْثاً على غير قياس ، فهو لابِثٌ ، ولَبِثٌ . انظر : مقاييس اللغة (لبث) ٥/ ٢٢٨ ، والصحاح ١/ ٢٩١ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٢٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ ، وعبارته : «وَلَبثين : يقال : لبث الرجل ، فهو لابث ، ويقال : هو لبث بمكان كذا ، أي صار اللبث شأنه» .

وقوله : ﴿أَحْقَابًا﴾ (واحدها : حُقُب ، وهو ثمانون سنة عند أهل اللغة ، والحقب : السنون ، واحدها : حِقْبة ، وهي زمان من الدهر لا وقت له)[١] ، ومنه قول متمم[٢] :

وكنَّا كَنَدْمانَيْ جذِيمَةَ حِقْبَةً من الدَّهْرِ حتَّى قبلَ أنْ يَتَصَدَّعا[٣] .

وذكرنا تفسير الحقب عند قوله : ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف :٦٠] .

قال عطاء عن ابن عباس[٤] ، ومقاتل في قوله : (حقباً) : الحقب الواحد بضع وثمانون سنة ، والسنة : ثلاثمائة يوم وستون يوماً ، اليوم : ألف سنة من أيام الدنيا[٥] .

وروي عن علي أنه سأل هلالاً الهجري : ما تعدون الحقب فيكم ؟ قال : نجده في كتاب الله مائة سنة ، والسنة : اثنا عشر شهراً ، والشهر : ثلاثون يوماً ، واليوم : ألف سنة[٦] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من تهذيب اللغة (حقب) ٤/ ٧٣ ، وقد تضمن قولي الليث والكسائي . وانظر أيضاً : المعنى اللغوي في (حقب) في مقاييس اللغة ٢/ ٨٩ ، والصحاح ١/ ١١٤ ، ولسان العرب ١/ ٣٢٦ .

(٢) تقدمت ترجمته في سورة يوسف .

(٣) ورد البيت في المفضليات ، تح : شاكر ٥٣٥ برواية : (لن يتصدعا) ، ديوان المفضليات للضبي (٥٣٥) برواية : (لن يتصدعا) ، جامع البيان ٣٠/ ١٠ .

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١١ مختصراً جداً ، التفسير الكبير ٣١/ ١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٥ مختصراً .

(٥) التفسير الكبير ٣١/ ١٤ .

(٦) زوائد الزهد لابن المبارك ٩٠ ح ٣١٨ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ بنحوه ، وبرواية : ثمانون بدلاً من مائة ، جامع البيان ٣٠/ ١١ ، بمثل رواية تفسير عبدالرزاق ، الكشف والبيان ١٣/ ٢٨/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٨ مختصراً ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٤ برواية : ثمانون سنة ، وكذا في الدر المنثور ٨/ ٣٩٥ وعزاه إلى الفريابي ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٧ .

وقال قتادة : الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة[١] .

وقال الحسن : الأحقاب لا يدري أحد ما هي ، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة ، اليوم منها كألف سنة مما تعدون[٢] .

ونحو هذا قال الفرَّاء[٣] ، والزَّجَّاج[٤] في الحقب : (أنه ثمانون سنة ، كل يوم منها مقدار ألف سنة من سني الدنيا .

فإن قيل : الأحقاب وإن طالت ، فإنها إلى انتهاء ، وقد أخبر الله -تعالى- أنهم خالدون في النار ؟ قيل : ليس في الأحقاب ما يدل على غاية ، وإنما يدل على الغاية التوقيت ، كقولك : خمسة أحقاب ، أو عشرة أحقاب ، فالمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً ، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر)[٥] .

وهذا معنى قول الحسن : لم يجعل الله لأهل النار مدة ؛ بل قال : (أحقاباً) ، فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ، كذلك إلى الأبد[٦] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٨/ ب ، جامع البيان ٣٠/ ١١-١٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٦ مختصراً ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦ مختصراً ، التفسير الكبير ٣١/ ١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٤ مختصراً ، الدر المنثور ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٨٩ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٢٨ مختصراً .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ .

(٥) ما بين القوسين : من قول الفرَّاء ، وقد ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٤/ ٧٣ ، وذكر أيضاً في حاشية معاني القرآن ٣/ ٢٢٨ ، وانظر أيضاً : لسان العرب (حقب) ١/ ٣٢٦ .

(٦) الكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٨/ أ-ب .

وقال أبو إسحاق : المعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً ، ولا شراباً ، وهم خالدون فيها أبداً ، كما قال الله تعالى[١][٢] .

وعلى هذا : الأحقاب توقيت لنوع من العذاب ، وهو [مدمهم][٣] البرد ، والشراب ، لا لمقدار اللبث[٤] .

وقال الأزهري : والقول ما قاله الزَّجَّاج ، وهو بيِّن لا ثواب فيه[٥] .

٢٤. قوله تعالى :﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يجوز أن يكون الضمير في قوله : (فيها) لجهنم[٦] ، ويجوز أن يكون للأحقاب[٧] على ما قاله أبو إسحاق[٨] . وأما (البرد) فقال عطاء عن ابن عباس : يريد النوم ، و(لا شراباً) يريد الماء[٩] .

وقال مقاتل : لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ، ولا شراباً ينفعهم من عطشها[١٠] .

---

(١) أي في قوله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [التوبة :٦٨] ، وقد استشهد الزَّجَّاج بهذه الآية على قوله .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ .

(٣) غير مقروءة في (أ) ، ولعلها [منهم] .

(٤) قال القرطبي ـ بعد عرضه للأقوال في معنى الأحقاب وتحديده ـ هذه الأقوال متعارضة ، والتحديد في الآية للخلود يحتاج الى توقيف يقطع العذر ، وليس ذلك ثابت عن النبي ﷺ ، وإنما المعنى ـ والله أعلم ـ أي لابثين فيها أزماناً ودهوراً كلما مضى زمن يعقبه زمن ، ودهر يعقبه دهر ، هكذا أبد الآبدين من غير انقطاع . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٧ . وهذا معنى قول الحسن ، وذهب الشوكاني أيضاً إلى أن المقصود بالآية التأبيد لا التقييد . فتح القدير ٥/ ٣٦٦ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) وعليه يكون الكلام مستأنفاً مبتدأ . انظر : التفسير الكبير ٣١/ ١٥ .

(٧) عن الكرماني : عود الضمير إلى الأحقاب من غريب التفسير . غرائب التفسير ٢/ ١٢٩٧ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٣ مختصراً ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٨ .

(١٠) وبمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٥ .

وذكر الكلبي القولين في البرد[١] .

قال الفرَّاء : وإن النوم ليبرد صاحبه ، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم[٢] ، وهو قول أبي عبيدة[٣] ، والمبرَّد[٤] في البرد : إنه النوم في هذه الآية ، وأنشد[٥] :

بردت مَراشِفُها عليَّ فصدني عنها وعن رشفاتها البرد[٦]

يعني النوم .

قال المبرَّد : ومن أمثال العرب : يمنع البردُ البردَ[٧] ، أي أصابني من البرد ما يمنعني النوم[٨] ، وأنشد للعَرْجي[٩] :

فإن شِئْتِ حرَّمْتُ النِّساءَ سِواكُمُ وإنْ شِئْتِ لم نطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدا[١٠]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٢٨ بنصه .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١٥ .

(٥) امرؤ القيس .

(٦) ورد البيت في النكت والعيون ٦/ ١٨٧ برواية : تقبيلها بدلاً من : رشفاتها . التفسير الكبير ٣١/ ١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٧ برواية تقبيلها بدلاً من : رشفاتها . ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٧) انظر : الكشف والبيان : ج ١٣/ ٢٩/ أ .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ١٥ .

(٩) العَرْجي عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ينزل بموضع قِبل الطائف يقال له العرج ، فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية ، حبسه محمد بن هشام ، فمات في حبسه . انظر : ديوانه (٧) ، وخزانة الأدب ١/ ٩٨ ، والشعر والشعراء ٣٨١ ، والعرجي وشعر الغزل في العصر الأموي : لوليم نقولا : (١٠٣) ، الأغاني ١/ ١٤٧ .

(١٠) ورد البيت في ديوانه ١٠٩ برواية : أحرمت ، وأطعم . وانظر : تهذيب اللغة (برد) ١٤ ، ١٥ ، ولسان العرب ٣/ ٨٥ .

قال[١] :النقاخ : الماء العذب ، والبرد : النوم[٢] .

وجعل أبو إسحاق البرد برد كل شيء له راحة ، فقال : لا يذوقون فيها برد ريح ، ولا ظل ، ولا نوم[٣] .

٢٥. قوله تعالى ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ معنى تفسيره في سورة ص[٤] ، والاستثناء من غير الجنس[٥] .

---

(١) أي الزهري .

(٢) تهذيب اللغة المرجع السابق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣ بتصرف يسير .
والقول : إن البرد هو النوم قد رده النحاس ، قال : لأن البرد ليس باسم من أسماء النوم ، وإنما يحتال فيه ، فيقال للنوم برد ؛ لأنه يهدئ العطش ، ثم قال : والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله -عز وجل- على الظاهر والمعروف من المعاني ، إلا أن يقع دليل على غير ذلك . ثم قال في معنى الآية : أي لا يذوقون فيها برداً يبرد عنهم السعير . إعراب القرآن ٥/ ١٣١ ، ١٣٢ .

(٤) سورة ص ٥٧ ، قال تعالى : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ . ومما جاء في تفسير الحميم ، والغساق من هذه السورة : (قال مقاتل : حميم يعني الحار الذي قد انتهى حره ، وغساقاً يعني البارد الذي قد انتهى برده ، ينطلق بهم من الحر إلى البرد ، فتتقطع جلودهم ، ويحرق البارد كما يحرق الحار . وقال مجاهد : هو الذي لا يستطيعونه من برده . وقال ابن عباس : هو الزمهرير برده ، يحرق كما يحرق النار . وقال الفرَّاء : الغساق هو بارد يحرق حراق الحميم ، وقال الزَّجَّاج نحواً منه . وذكر الأزهري أن الغاسق : البارد . وهناك تفسير ثانٍ لمعنى (غساق) ، وهو أنه المنتن . قال به ابن بريدة ، والليث . وقول ثالث في (الغساق) أنه ما سال من جلود أهل النار ، والموافق للغة ؛ يقال : غسقت عينه إذا انصبت ، الغساق : الإنصاب) .

(٥) أي إنه استثناء منقطع ، وهذا في قول من جعل البرد : النوم . انظر : البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٤٩٠ .

٢٦. قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قال مقاتل: يقول وافق عذاب النار الشرك؛ لأنهما عظيمان، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار[١]. وهذا معنى قول مجاهد: وافق الجزاء العمل[٢].

قال الزَّجَّاج: أي جُوزوا جزاء وفق أعمالهم[٣].

قال الأخفش: يقول: وافق أعمالهم وفاقاً، كما تقول: قاتل قتالاً[٤].

وعلى هذا: (وفاقاً) ينتصب انتصاباً[٥]، ويجوز أن يكون نعتاً لقوله: (جزاء)، ويكون معنى (وفاقاً) موافقاً.

ثم أخبر عنهم، فقال:

٢٧. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. قاله مقاتل[٦]، والمفسرون[٧].

---

(١) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب، الكشف والبيان ١٣/ ٢٩/ أ، معالم التنزيل ٤/ ٤٣٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٩.

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٥، وجامع البيان ٣٠/ ١٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ نقله عنه بإضافة (جزاء).

(٤) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ بمعناه.

(٥) أي إن (وفاقاً) مصدر فعله مضمر؛ أي فوافق عملهم وفاقاً. انظر: غرائب التفسير ٢/ ١٢٩٧.

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٥/ ب، التفسير الكبير ٣١/ ١٧.

(٧) قال بذلك: قتادة، ومجاهد. انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦، والنكت والعيون ٦/ ١٨٧، والدر المنثور ٨/ ٣٩٧. وحكى القول عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٦٥. وبه قال الثعلبي في الكشف والبيان: ج ١٣/ ٢٩/ أ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٩، وعزاه ابن عطية إلى أبي عبيدة في المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٧.

وقال الزَّجَّاج : معناه لا يؤمنون بالبعث ، ولا بأنهم محاسبون فيرجون ثواب حسناتهم[١] .

٢٨. ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ قال ابن عباس : بما جاءت به الأنبياء[٢] .

﴿كِذَّابًا﴾ (تكذيباً ، وفعال من مصادر التفعيل ، وأنشد الزَّجَّاج :

لقد طالَ ما ريَّثْتِني عن صحابتي وعن حِوجِ قَضَّاؤُها من شِفائيا[٣]

من قضيت قضاء)[٤] .

وقال الفـرَّاء : هي لغة فصيحة يمانيـة[٥] ، وكل فعَّلتُ فمصدره في لغتهم : فِعَّـال ، نحو : خرَّقت القميص خِرَّاقاً ، وقال لي أعـرابي منهم[٦] : على المروة[٧] يستفتيني الحلق أحب [إليك][٨] أم القصَّار[٩] .

٢٩. قولـه : ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ قال أبو إسـحاق : (كل) منصوب بفعل مضمرٍ تفسيره : (أحصيناه) ، المعنى : وأحصيناه كل شيء[١٠] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ بيسير جداً من التصرف .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط بمثله من غير عزو ٤/ ٤١٥ .

(٣) البيـت لبعض بني كلاب ، وقد ورد تحت مادة (قضى) في لسـان العرب ١٥/ ١٨٨ ، وتاج العروس ١٩/ ٢٩٩ ، وكلاهمـا بروايـة (ما لبثتنـي) . وفي جامع البيـان ٣٠/ ١٦ ، والكشـف والبيان : ج ١٣/ ٢٩/ أ ، البحر المحيط ٨/ ٤١٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٦ ، وجميعها برواية (ما ثبطتني) .

(٤) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ بتصرف .

(٥) يعني قراءة : (كذاباً) بالتشـديد ، وقد أجمع القراء على قراءة (كِذَّاباً) بتشديد الذال . انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٦ .

(٦) أي من اليمن .

(٧) المروة : جبل بمكة مائل إلى الحمرة . معجم البلدان ٥/ ١١٦ .

(٨) في (أ) : إلي ، والمثبت من معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ نقله عنه باختصار .

قولــه :﴿كِتَٰبًا﴾ (توكيد لـ : (أحصيناه) ؛ لأن معنــى أحصيناه ، وكتبناه واحد في ما يحصل ويثبت ، فالمعنى : كتبناه كتاباً)[١] .

قال المفسرون[٢] : وكل شيء مــن الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ ، كقوله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس :١٢] .

٣٠. قولــه : ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ؛ أي فيقال لهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون ، فلن نزيدكم إلا عذاباً .

قال الضحاك : هي أشد آية سمعها أهل النار ، كلما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بأشد منه[٣] .

٣١. قوله تعــالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لم يجعلوا لله شريكاً[٤] ، والمفاز : مصدر كالفوز ، والمعنى : أن لهم فوزاً بالنجاة ، ونجاة من النار ، وهو معنى قول المفسرين[٥] .

---

(١) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج نقله الواحدي بنصه . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٤ . أي إنه منصوب على المصدر في قوله : (أحصيناه) مصدر أثبتناه وكتبناه ، كأنه قيل : وكل شيء كتبنا كتاباً .
انظــر : جامــع البيان ٣٠/ ١٧ . وقيــل : إنه منتصب على الحــال ؛ أي مكتوباً . انظــر : فتح القدير ٥/ ٣٦٧ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٧ .

(٢) حــكاه من المفسرين أيضاً : ابن الجوزي في زاد المســير ٨/ ١٦٦ ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٣٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) قال بذلك : قتادة ، ومجاهد . انظر : تفســير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٨٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٨ ، وتفســير الإمام مجاهد ٦٩٦ ، وبه قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٧ . وإلى هذا القول ذهب أيضاً القرطبــي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨١ ، والخازن في لبــاب التأويل ٤/ ٣٤٨ . وأصل الفاء ، والــواو ، والزاي : كلمتان متضادتــان ، فالأولى : النجاة ، والآخرة : الهلكــة . انظر : مقاييس اللغة ٤/ ٤٥٩ .

٣٢-٣٣ . ثم فسر ذلك الفوز فقال : ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ يعني أشجار الجنة وثمارها . ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب[١] ، وهي الناهد[٢] .

قال مجاهد[٣] ، ومقاتل[٤] : يعني : النواهد .

وقال الكلبي : المفلكات[٥] ، وهن اللواتي تكعبت ثديهن ، وتفلكت[٦] .

ومعنى تفسير الأتراب في سورة ص[٧] .

٣٤. ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال الليث : أدهقت الكأس إذا ملأتها جداً[٨] ، وكأس دهاق : ممتلئة[٩] .

---

(١) الكاعب : الجارية التي كَعَب ثدياها ، وكعَّب بالتشديد ، والتخفيف ، والجمع : الكواعب . انظر : (كعب) في تهذيب اللغة ١/ ٣٢٥ ، ولسان العرب ١/ ٧١٩ .

(٢) الناهد : نهد الثدي ينهد نُهوداً بالضم : إذا كعب وارتفع ، يقال : نهد الثدي إذا ارتفع عن الصدر ، وصار له حجم . تاج العروس (نهد) ٢/ ٥١٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد قال بمثله ابن عباس كما في جامع البيان ٣٠/ ١٨ .

(٥) فَلَّك ثديُ الجارية تفليكاً ، وتفلَّك : استدار . انظر : (فلك) في الصحاح ٤/ ١٦٠٤ ، ولسان العرب ١٠/ ٤٧٨ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) سورة ص ٥٢ . قال تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ ومما جاء في تفسير أتراب قوله : (أتراب : جمع ترب ، وهو اللِّدة ، قال أبو عبيدة : أتراب : أسنانهن واحدة ، قال ابن عباس والمفسرون : (أتراب) : مستويات على سن واحد ، وميلاد واحد ، بنات ثلاث وثلاثين . وقال مجاهد : أتراب أمثال . وقال النحويون : أي هن في غاية الشباب والحسن) .

(٨) ذكر الأزهري معنى هذا القول من غير نسبة ، قال : «وقال غيره : أدهقت الكأس إلى أضبارها ؛ أي ملأتها إلى أعاليها . وعبارة الليث : أدهقتها : شددت ملأها ، قال : والدَّهْدقة : دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت ، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى» . تهذيب اللغة (دهق) ٥/ ٣٩٤ .

(٩) تهذيب اللغة المرجع السابق . وقال ابن فارس : «الدال ، والهاء ، والقاف : يدل على امتلاء في مجيء وذهاب ، واضطراب ، يقال : أدهقت الكأس ملأتُها» . مقاييس اللغة (دهق) ٢/ ٣٠٧ . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (دهق) ٢/ ١٤٥ .

وكذلك قال الكسائي[١] ، والمبرِّد[٢] ، قالوا : هي الملأى تطفح ، وليس فيها فضل مخلى ، وأنشد المبرِّد قوله :

ألا اسقني صرفاً سقاكَ الساقي من مائها بكأســـةِ ماءِ الدهاقِ[٣]

[وقال][٤] ابن عباس : الدهاق الملأى المترعة التي إذا زدتها فاضت[٥] .

قال[٦] مسلم[٧] : دعا ابن عباس غلاماً له ، فقال : اسقنا دهاقاً ، قال : فجاء الغلام بها ملأى ، فقال ابن عباس : هذا الدهاق[٨] .

قال عكرمة : وربما ســـمعت ابن عباس يقول : اسقنا ، وأدهق لنا[٩] . وقال آخرون[١٠] : هي المتتابعة .

---

(١) بمعناه في التفسير الكبير ٣١/ ٢١ ، وعبارته : ممتلئة .

(٢) المرجع السابق ، وبالعبارة نفسها أيضاً .

(٣) ورد البيت غير منســـوب في فتح القدير ٥/ ٣٦٩ . ولم أعثر على مصدر لقول المبرِّد في ما بين يدي من كتبه .

(٤) ساقطة من (أ) ، وقد أثبت ما رأيت فيه استقامة المعنى .

(٥) ورد قوله مختصراً في جامع البيان ٣٠/ ١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٤٨ ، والـــدر المنثور ٨/ ٣٩٨ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٨ . انظر : صحيح البخاري ٢/ ٤٣١ ، كتاب بدء الخلق : باب ٨ ، وتفسير ابن عباس للحميدي ٢/ ٩٦٣ . وانظر : كتاب البعث ٢٠٧ ، رقم ٣٢٢ .

(٦) في (أ) : ابن ، والصواب حذفها ؛ لأن الرواية وردت بنصها عند الطبري ٣٠/ ١٨ عن مسلم ، وليس ابن مسلم ، وكذا في الوسيط ٤/ ٤١٥ .

(٧) مســـلم بن نَسْـــطاس ، روى عن عبيدة الســـلماني ، وأبي البختري ، وروى عنه يحيـــى بن ميسرة ، نا عبدالرحمن ، قال : سمعت أبي يقول : أرى أنهما واحد ، وكان البخاري قد فرقهما . انظر : كتاب الجرح والتعديل ٨/ ١٩٧ ت ٨٦١ ، وكتاب التاريخ الكبير ٧/ ٢٧٤ : ت ١١٥٩ .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٢١ ، والبعث ٢٠٧ ح ٣٢٣ .

(٩) التفسير الكبير ٣١/ ٢١ ، وتفســـير ابن عباس ٢/ ٩٦٤ . وانظر : المستدرك ٢/ ٥١٢ كتاب التفسير . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(١٠) منهم سعيد بن جبير ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعطية ، والعباس بن عبدالمطلب ، وإبراهيم النخعي ، =

وأهل اللغة على القول الأول ، وأصل القول الثاني من قول العرب : «ادَّهقت الحجارة ادِّهاقاً ، وهو شـــدةٌ تلازمها ، ودخول بعضهـــا في بعض»[١] . والمتتابع كالمتداخل .

عكرمة في قوله : (وكأساً دهاقاً) قال : هي الصافية[٢] .

والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع (دَهَقٍ ، وهو خشـــبتان يغمز بها ويعصر)[٣] .

والمراد ب (الكأس) الخمر .

قال الضحاك : كل كأس في القرآن فهو خمر[٤] ، ويكون التقدير : وخمراً ذات دهاق ، أي عصرت وصفيت بها فقال :

٣٥. قوله تعـــالى :﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قال مقاتل : يعني في الجنة إذا شربوها[٥] .

= وأبو هريرة ، وعكرمة ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٤٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ ٢٩/ ب ، زاد المســير ٨/ ١٦٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٨ .

(١) ما بين القوســين نقله عن تهذيب اللغة (دهق) ٥/ ٣٩٤ ، وهو من قول الليث ، وانظر : لسان العرب (دهق) ١٠/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٩ ، والتفســير الكبير ٣١/ ٢١ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٩ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٨ .

(٣) نقله عن تهذيب اللغة (دهق) ٥/ ٣٩٤ ، وهو قول الليث ، والعبارة عنه : قال : الدّهق : خشبان يُغْمزُ بهما الساق . وانظر : لسان العرب (دهق) ١٠/ ١٠٦ .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١٨ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿لَغْوًا﴾ باطلاً من الكلام[١] .

﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً[٢] .

قال ابن عباس : وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل ، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتغير عقلهم ، ولم يتكلموا عليها بشيء يكرهه[٣] .

وذكرنا آنفاً تفسير (الكذاب)[٤] .

وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية[٥] .

قال الفرَّاء : لأن (كذاباً) في هذه الآية ليس بمقيد بفعل يوجب تشديده ، كما في قوله : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [عم :٢٨] ، وكذبوا يقيد الكذاب بالمصدر ، والتخفيف هاهنا حسن ، والمعنى : لا يكذب بعضهم بعضاً[٦] .

---

(١) قال بذلك : قتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٠ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣ .

(٢) قال بذلك : سعيد بن جبير . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٨٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) راجع آية ٢٨ من هذه السورة .

(٥) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٦٩ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٢ ، والحجة ٦/ ٣٦٩ ، والمبسوط ٣٩٣ ، وحجة القراءات ٧٤٦ ، وكتاب التبصرة ٧١٩ . وقرأ الباقون بالتشديد . انظر : المراجع السابقة .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ بتصرف .

ونحو هذا قال أبو عبيدة[١] في الكذاب ، مخفف أنه مصدر المكاذبة ، وأنشد للأعشى :

فصَدَّقْتُها وكَذَّبْتُها والمرء ينفعُه كِذابُهْ[٢]

وهو قول الأخفش ، قال : هو مثل قولك : قاتل قِتالاً[٣] .

وقال أبو علي الفارسي : (كِذّاباً) مصدر كذب ، كالكتاب في مصدر كتب[٤] .

٣٦. قوله تعالى : ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال الزَّجَّاج : المعنى جازاهم بذلك جزاء ، وكذلك (عطاء) ؛ لأن معنى جازاهم وأعطاهم واحد[٥] .

قوله تعالى : ﴿حِسَابًا﴾ قال أبو عبيدة : كافياً ، يقال : أعطاني ما أحسبني ؛ أي ما كفاني[٦] .

---

(١) في (أ) : أبو عبيد ، والأظهر أنه أبو عبيدة ، وقد ورد قوله في المجاز بنحو مما أورده الواحدي . انظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣

(٢) لم أعثر عليه في ديوانه ، وقد ورد البيت إضافة إلى المجاز في المخصص ١٤/ ١٢٨ ، ولسان العرب (صدق) ١٠/ ١٩٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٣٠/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٨٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٧٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٣ ، والكامل ٢/ ٧٤٧ ، والدر المصون ٦/ ٤٦٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٤٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٦ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٤ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ ، وعبارته : وعلى هذا القياس تقول : قاتل قيتالاً ، وهو من كلام العرب .

(٤) الحجة ٦/ ٣٧٠ بتصرف يسير .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣ بنصه .

قال ابن قتيبة : (عطاء حِســاباً) ؛ أي كثيراً ، وأحسبت فلاناً ؛ أي أكثرت له . قال الشاعر :

ونُقْفي وليدَ الحيِّ إن كان جائعاً ونُحْسِــبُه إن كان ليس بجائع[١]

قال : ونرى أن أصل هذا أن تقول : حسبي ، حسبي[٢] .

وقال الزَّجَّاج : (حِساباً) معناه : ما يكفيهم ؛ أي فيه كل ما يشتهون ، فقال : أحْسَبَني كذا وكذا ، بمعنى كفاني[٣] .

وهذا معنى قول قتادة : (عطاء حساباً) عطاء كبيراً[٤] .

وقال الكلبي : يعني حاسبتهم بالحسنة واحدة ، وجزاؤها كبير[٥] .

وقال مجاهد : حساباً بأعمالهم[٦] . ونحو هذا قال مقاتل[٧] .

---

(١) ورد البيت منسـوباً إلى امرأة من بني قشـير في شعراء بني قشـير في الجاهلية والإسلام : القسم الثاني (٢٥٤) رقم (١٩٢) ، ومقاييس اللغة (حسـب) ٢/ ٦٠ ، وتفسير غريب القرآن ١٧ ، وسمط اللآلي ٨٩٩ . وورد غير منسـوب في الصحاح (حسـب) ١/ ١١٠ ، ولسـان العرب (حسب) ١/ ٣١٢ ، و(قفا) ١٥/ ١٩٧ ، والأمالي للقالي ٢/ ٢٦٢ ، والتفسـير الكبـير ٣١/ ٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٩ . ومعنى البيت : أي نعطيه حتى يقول حسبي ، وقولُها : نُقفيه ؛ أي نؤثره بالقفيَّة ، ويقال لها : القفاوة أيضاً ، وهي ما يؤثر به الضيف والصَّبيّ . انظر : شـعراء بني قشير المرجع السابق .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥١٠ بتصرف يسير .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير .

(٤) تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢١ ، والـدر المنثور ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢١ ، بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٦٩ ، والدر المنثور ٣٩٩ بمعناه ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

وعلى قول هؤلاء هو من الحساب الذي بمعنى العد .

قال صاحب النظم : قد اختُلف في قوله : (حساباً) على وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى كافياً ، من قولهم : أحسبني الشيء ؛ أي كفاني ، وحسبي هو ، ومنه قوله :

فما حللتُ بهِ ضمني قـ ـائلاً جميلاً وأعطى حسابا[١]

أي أعطاني ما كفاني .

والوجه الآخر : أن يكون قوله : (حساباً) ؛ مأخوذاً من حسبت الشيء إذا عددته ، وقدرته ، فيكون بمعنى : (عطاء حساباً) ، أي بقدر ما وجب لك في ما وعده من الإضعاف ؛ لأنه -عز وجل- قدَّر الجزاء على ثلاثة أوجه : وجه منها على عشرة أضعاف[٢] ، ووجه على سبعمائة ضعف[٣] ، ووجه على ما لا مقدار له ، كما قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر :١٠][٤] .

٣٧. قوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة : (الرفع في (ربُّ السموات) ، و(الرحمنُ)[٥] ، والخفض

(١) غير مقروء في (أ) ، ولم أعثر على مصدر له أو لقائله .

(٢) نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام :١٦٠] .

(٣) نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة :٢٦١] .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ٢٣ من غير نسبة ، وقد جاء في مقاييس اللغة (حسب) ٢/ ٥٩-٦١ أن الحاء ، والسين ، والباء : أصول أربعة : فالأول : العد ، والثاني : الكفاية ، والثالث : الحسبان ، وهو جمع حُسبانة ، وهي الوسادة الصغيرة ، والأصل الرابع : الأحسب : الذي ابيضت جلدته من داء ، ففسدت شعرته كأنه أبرص . وانظر أيضاً : تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٨ ، ولسان العرب (حسب) ١/ ٣١٠ .

(٥) قرأ بذلك ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو . انظر : الحجة ٦/ ٣٧٠ ، وحجة القراءات ٧٤٧ ، وكتاب التبصرة ٧١٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣١ .

فيهما[١] ، والخفض في الأول ، والرفع في الثاني[٢] ، فمن رفع قطع الأول من الخبر الذي قبله في قولك : (من ربك) فابتدأه ، وجعل : (الرحمن) خبره ، ثم استأنف : (لا يملكون منه) .

ومن خفضهما أتبع الاسمين الجر الذي قبلهما ، ومن خفض الأول دون الثاني أتبع الأول الجر الذي قبله ، واستأنف بقوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ، وجعل قوله : ﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ﴾ في موضع خبر ، فقال : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[٣] .

ومعنى :﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ قال مقاتل : يقول لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه[٤] .

وهذا كقوله :﴿لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [هود :١٠٥] ، وهذا كقوله : عام في كل أحد إلا من استثني في قوله :﴿لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [هود :١٠٥])[٥] .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد لا يخاطب المشركون ، والمؤمنون يشفعون ويخاطبون ، فيقبل الله ذلك منهم[٦] ، وهذا يوجب أن قوله : (لا يملكون منه خطاباً) للكفار[٧] .

---

(١) قرأ بذلك : ابن عامر ، وعاصم . انظر : المراجع السابقة .

(٢) قرأ بذلك : حمزة ، والكسائي . انظر : المراجع السابقة .

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي في الحجة ٦/ ٣٧٠ .

(٤) ورد معناه في تفسير مقاتل ٢٢٦/ ب ، كما ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٧ .

(٥) ما بين القوسين نقله بمعناه عن أبي علي الفارسي . انظر : الحجة ٦/ ٣٧٠ .

(٦) التفسير الكبير ٣١/ ٢٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٥ .

(٧) والقول : إن الذين لا يملكون منه خطاباً أنهم الكفار ، قد خطأه ابن تيمية ؛ عدَّه قولاً مبتدعاً ، قال : (إنه قول مبتدع ، وهو خطأ محض ؛ لأنه لم يذكر في قوله : (لا يملكون منه خطاباً) استثناء ، فإن أحداً لا يملك من الله خطاباً مطلقاً ؛ إذ المخلوق لا يملك شيئاً يشارك فيه الخالق ، ولكن الله إذا أذن لهم شفعوا من غير أن يكون ذلك مملوكاً لهم ، وكذلك قوله : (لا يملكون منه خطاباً) ، وهذا قول السلف ، وجمهور المفسرين ، وهو الصحيح) ، وذكر أيضاً جواباً آخر ، فليراجع في ذلك كله مجموع الفتاوى ١٤/ ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

ومعنى : (لا يملكون) من الله أن يخاطبوه ؛ لأنه لم يأذن لهم ، يدل على هذا قوله :

٣٨. قوله تعالى :﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

وانتصب قوله :﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ بالظرف ، والعامل فيه قوله : (يملكون)[١] .

اختلفوا في الروح المذكور هاهنا ، فروى مجاهد عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : «هو جند من جند الله ؛ ليسوا بملائكة ، لهم رؤوس وأيد ، وأرجل ، يأكلون الطعام ، ثم قرأ :﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ ، فقال : هؤلاء جند ، وهؤلاء جند»[٢] .

وهذا قول مجاهد[٣] ، وأبي صالح[٤] ، وقتادة ، قال : هم خلق على صور بني آدم ، كالناس ، وليسوا بالناس[٥] .

---

(١) انظر : الدر المصون ٦/ ٤٦٨ .

(٢) وردت هذه الرواية في الكشف والبيان ١٣/ ٣٠/ ب ، زاد المسير ٨/ ١٦٧ مختصراً ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ بمعناه ، الدر المنثور ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، روح المعاني ٣٠/ ٢٠ ، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لآية سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ ٦/ ٣١٣ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في العظمة ، روح المعاني ٣٠/ ٢٠ .

(٤) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق . انظر : الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٠٥ باب ما جاء في تفسير الروح ، كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك : (٤٦٤) ح ١٣١٦ .

(٥) بمعناه ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٣ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٤١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٠ . وذهب أيضاً مجاهد ، وأبو صالح إلى هذا القول . انظر : المراجع السابقة عدا النكت والعيون ، وانظر : الكشف والبيان ١٣ ٣١/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٦٧ .

وقال عطـــاء عن ابن عباس : الروح ملك من الملائكـــة ، ما خلق الله مخلوقاً بعد العرش أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً ، وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً ، فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم[١] .

قال الشعبي : هو جبريل عليه السلام[٢] .

وقال الحسن : الروح : بنو آدم[٣] . وعلى هذا معناه ذوو الروح .

وقوله : ﴿صَفًّا﴾ يجـــوز أن يكون المعنى : أن الروح عـــلى الاختلاف الذي ذكرنا ، وجميع الملائكة يقومون صفاً واحداً .

والصف في الأول مصدر ، فينبني عن الواحـــد ، والجمع كالعدل والزور ، وظاهر قول المفسرين[٤] أنهم يقومون صفين : الروح صف ، والملائكة صف .

وقال ابن قتيبة : صفوفاً ، ويقال ليوم العيد : يوم الصف[٥] .

وقوله : ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الظاهر أن هذا من صفة الملائكة الذين يقومون صفاً .

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٩٠ مختصراً ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وزاد المســير ٨/ ١٦٨ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ مختصراً .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦ .

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى زاد المسير ٨/ ١٦٨ ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٢ .
قال ابن كثـــير : «وتوقف ابن جرير ، فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها ، والأشـــبه عنده ـ والله أعلم ـ أنهم بنو آدم» . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، وانظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) قال بذلك الحسن ، والشعبي . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٨ .

(٥) تفسير غريب القرآن ٥١١ بنصه .

والمعنى : أنهم لا يتكلمون إلا بإذن الله ، فمن أذن له الرحمن وقال : ﴿صَوَابًا﴾ تكلم .

ومعنى الصواب : شهادة أن لا إله إلا الله في قول ابن عباس[١] .

والمفسرون قالوا : هو التوحيد ، ونفي الشرك ، وتنزيه الله -عز وجل- عن كل فرية[٢] .

والصواب هو السداد من الفعل والقول[٣] ، يقال : فعل صواباً ، وقال صواباً ، وهو اسم من أصاب يصيب إصابة ، كالجواب من أجاب يجيب إجابة[٤] .

ويجوز أن يكون الاستثناء من جميع الخلق على قول من قال : لا يملكون منه خطاباً للخلق كلهم ، فاستثنى من ملك منهم الخطاب ، وهو الذي يتكلم بإذنه ، وقال في الدنيا صواباً ؛ أي شهد بالتوحيد ، وهم المؤمنون .

وقال مقاتل : لا يتكلمون بالشفاعة ، يعني الملائكة[٥] .

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ؛ أي حقاً ، وهو التوحيد ، وهذا معنى قول ابن عباس ، يريد : يشفعون لمن قال : لا إله إلا الله ، وهذا قول بعيد ، واللفظ لا يدل على هذا المعنى إلا باستكراه .

٣٩. قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ ؛ أي الكائن الواقع ، يعني يوم القيامة .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠١ ، والأسماء والصفات ١/ ١٨٦ .

(٢) حكى هذا القول ابن الجوزي عن أكثر المفسرين . انظر : زاد المسير ٨/ ١٦٨ .

(٣) وعن ابن فارس : «الصواب أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره ، من ذلك الصواب في القول والفعل ، كأنه أمر نازل مستقر قراره ، وهو خلاف الخطأ» . مقاييس اللغة (صوب) ٣/ ٣١٧ .

(٤) ورد من قوله والصواب إلى يجيب إجابة : في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٦ من غير عزو .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

ويجوز أن يكون المعنى أن الشكوك زائلة في ذلك اليوم ، وكل من يرتاب فيه عرف باطله ، وأن ذلك اليوم الحق ، فهو اليوم الحق عند كل أحد ، وهذا معنى قول عطاء[١] .

ثم حض العباد على الطاعة :

قوله تعالى : ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ ؛ أي مرجعاً بالطاعة ؛ أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته قبل ذلك اليوم ، والظاهر أن فعل المشيئة مسند إلى (من) .

وقال عطاء عن ابن عباس : فمن شاء الله أن يهديهُ لله ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾[٢] .

ثم خوَّف كفار مكة فقال :

٤٠ . قوله تعالى :﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة ، وكل ما هو آت فهو قريب ، ويدل على أن المراد عذاب الآخرة ، فقال :

قوله تعالى :﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يجوز أن يكون : ينظر إلى ما قدمت ، فحذف (إلى) . قاله الأخفش[٣] .

والظاهر أن (المرء) عام في كل أحد ؛ لأن كل أحد يرى في ذلك اليوم ما كسب ، وقدم وأخر من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته .

وقال عطاء : هو أُبي بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط[٤] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) بنحوه في التفسير الكبير ٣١/ ٢٦ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٧٢٧ بنصه ، وقد حكاه الأخفش عن بعضهم .

(٤) ذكر في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٦ من غير نسبة ، وكذا في فتح القدير ٥/ ٣٧٠ .

وقال الحسن : هو المرء المؤمن[١] . يرى عمله ، فيرجو ثواب الله على صالح عمله ، ويخاف العقاب على سوء عمله ، وأما الكافر فإنه يقول : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

قال جماعة المفسرين[٢] : وذلك أن الله -تعالى- يحشر الدواب ، والبهائم ، والوحش ، فيقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها : كوني تراباً ، فيتمنى الكافر عند ذلك أنه كان تراباً ، وكان واحداً من الوحش : خنزيراً ، أو ما كان فلا يحاسب بعمله ، ويصير تراباً .

قال أبو إسحاق : وقيل إن معنى : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ ؛ أي ليتني لم أبعث[٣] .

* * *

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠١ وعزاه إلى ابن المنذر ، القطع والائتناف ٢/ ٧٨٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٠ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢ . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٢ .

(٢) ممن قال بمعنى هذه الرواية من غير تمنيه أن يكون خنزيراً : أبو هريرة ، وعبدالله بن عمرو ، ومجاهد ، والحسن ، وعن أحد المقاتلين . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٦ ، والكشف والبيان : ج ١٣ ، و٣١/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧١ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٢ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢ . وبنحو هذه الرواية وردت عن أحد المقاتلين في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٦ بنصه .